

براءة الشافعي

مما نسب إليهم من انحراف في الاعتقاد

تأليف الشيخ

عبدان بن عبد القادر



دار الأمان
للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ

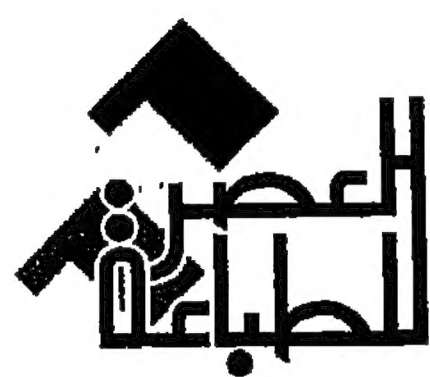
اهداءات ٢٠٠٢

دار الايمان

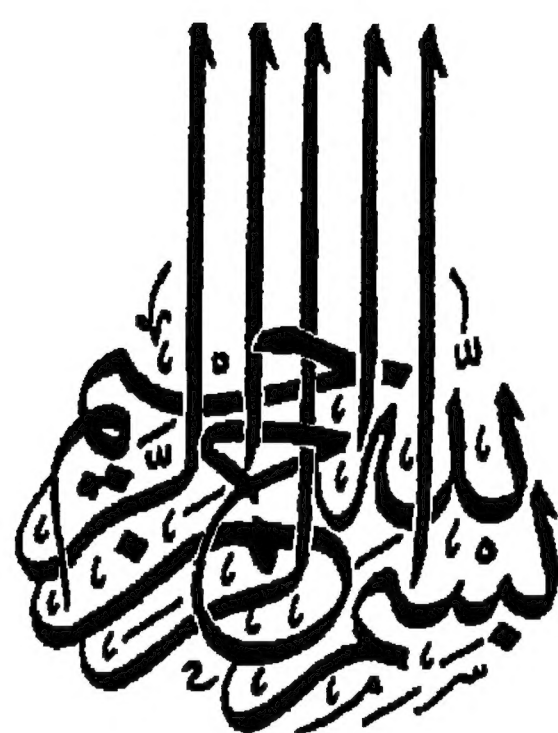
براءة السلف مما نسب إليهم من اخلاف الاعتقاد

تأليف الشيخ
عبدان بن عبد القادر
غفر الله له ولوالديه

دار الإحياء
للطباعة والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩



هاتف : ۲۹۸۴۳۷۵
فاکس : ۲۴۳۳۲۴۹
محمول : ۰۱۰ ۱۹۰۰۰۳۸





رقم الإيداع ١١٦٤١ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي

977 - 331 - 101 - 5



المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
(١٠٢) ﴿ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ﴿ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴾ (٧٠) ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (٧١) ﴿
[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

فإن أحسن الكلام كلام الله سبحانه وتعالى ، وخير الهدي هدي محمد
ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل
ضلالة في النار .

يتداول بعض طلبة العلم هذه السنوات موضوعاً ، لو رُكن إليه لحاد صاحبه
عن منهج السلف ، ألا وهو نسبة تأويل الصفات للسلف الصالح -رضوان الله
عليهم - وكذلك بعض الأخطاء العقديّة من قدرية وإرجاء وخروج ، والذي
مؤداه كما قال بعض الدعاة السابقين : « إن السلف والخلف كلاً منهم وقع
في التأويل ، فيجب أن تتوجه همّ المسلمين الآن لتوحيد الصفوف » أي وترك



هذه الأمور من خلافات عقدية .

وإن لم يقصد هؤلاء الفضلاء الوصول إلى هذه النتيجة فإن هذا مؤداها ولا بد ، خاصة إذا ما جمعت هذه الأخطاء في رسالة واحدة ، أو في مقال متكامل ، لذلك حرص علماء السلف - رضوان الله عليهم - على عدم جمع المثالب في مؤلف خاص أو رسالة ، لئلا يحتج المبتدعة وغيرهم من الجهال على باطلهم ، وإن ذكرها السلف في ثنايا مؤلفاتهم لتوضيح أمرها .

لذلك عندما ألف أحد المبتدعة رسالة ، وذكر فيها قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال المبتدع :

[قال المفسرون : يعنى هادى أهل السموات والأرض وهو أى هذا التأويل ضعيف] ، ثم قال بعد ذلك : والتأويل مروى عن ابن عباس وأنس وسالم .
فرد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - منتصراً للسلف وللحق فقال (٣٧٨/٦) : « إنه أساء الأدب على السلف ، إذ يذكر عنهم ما يضعفه ، وأظهر للناس أن السلف كانوا يتأولون ليحتج بذلك على التأويل فى الجملة » ، ثم بين فساد كلامه من عدة أوجه .

● من أجل ذلك كان لابد وأين يتم توضيح هذا الموضوع من نسبة الأخطاء العقدية إلى السلف - رضوان الله عليهم - وأنهم برءاء مما نسب إليهم من الإبتداع أو الوقوع فى بدعة عقدية ، خاصة إذا كان من القرون الثلاثة الأولى ، لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية لعلماء عصره عندما اجتمعوا له لمناظرته فى العقيدة الواسطية التى ألفها ، قال لهم (١٦٩/٣) : « قد أمهلت كل من خالفنى فى شىء منها ثلاث سنين ، فإن جاء بحرف واحد عن أحد من القرون الثلاثة - التى أثنى عليها النبى ﷺ حيث قال : « خير القرون الذى



براءة السلف

بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » - يخالف ما ذكرته فأنا أرجع عن ذلك « ^(١) . أ هـ .

فلم يستطع أحدٌ منهم أن يأتي بما يخالف شيخ الإسلام ابن تيمية من كلام علماء السلف .

● ولا أقصد من هذا التوضيح الحط من قدر من تكلم في هذا الموضوع أو كتب فيه ، فالله يعلم ما أكن لهم من التقدير والإكرام ، ولكن لئلا يلتبس ذلك عليهم .

وقد قسمت التوضيح إلى قسمين :

القسم الأول : يختص فيما نسب إلى سلفي العقيدة من أخطاء في الصفات .

القسم الثاني : يختص فيما نسب إليهم من أخطاء في أمور عقدية أخرى .

أسأل الله عز وجل الإعانة والتسديد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

● ملاحظة :

إذا عزوت لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ولم أذكر اسم المرجع فهو مجموع الفتاوى .

والحمد لله رب العالمين

عدنان عبد القادر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

١٤١٩/١١/١ هـ .

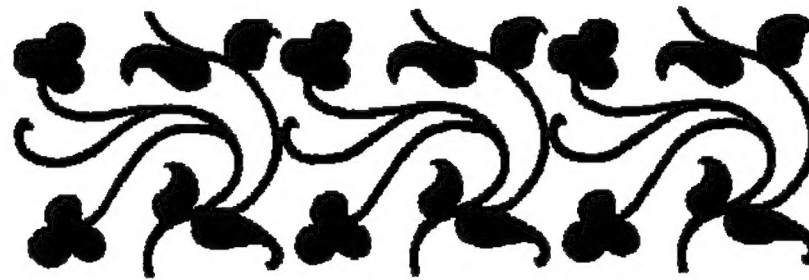
(١) رواه أحمد (٢٢٨/٢) ومسلم (٨٦/١٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : « خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

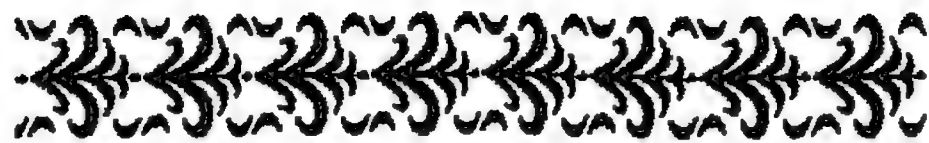


القسم الأول

فيما نسب إلي سلفي العقيدة من أخطاء في الصفات

- من يقرأ كتب السلف خاصة من القرون الثلاثة الأولى قد يجد بعض العبارات أو الأقوال فيظن أنهم يؤولون أو يعطلون بعض الصفات ، وليس الأمر كذلك ، إذ من أمعن النظر فيها يجد أنها تنقسم إلى خمسة أقسام :
- ١ - عدم صحة النص الشرعي عنده ، بينما ثبت عند عالم آخر .
 - ٢ - فصل في موضع بينما اختصر في موضع آخر .
 - ٣ - دلالة النص تدور بين إثبات الصفة عند بعض العلماء ، ونفيها عند بعضهم الآخر .
 - ٤ - التعارض الظاهر للنصوص .
 - ٥ - براءته مما نسب إليه .





[١] عدم ثبوت النص الشرعى عنده

بينما ثبت عند عالم آخر

● من ذلك ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن القاضى شريح حيث قال (٢٢٩/٣ - ٣٢٠) : « وما زال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية كما أنكر شريح قراءة من قرأ « بل عجبت ويسخرون » - بضم التاء - وقال : إن الله لا يعجب ، فبلغ ذلك إبراهيم النخعى فقال : إنما شريح شاعر يعجبه علمه ، كان عبد الله أعلم منه ، وكان يقرأ « بل عجبت » أ هـ .

□ التوضيح : قول شيخ الإسلام : « ما زال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل » أى التى يسوغ فيها الخلاف ، ليس تأويلاً ولا تشبيهاً ولا تكييفاً ولا تعطيلاً ، ولهم العذر فى هذا الخلاف - كما سيتضح كحالة شريح القاضى التى هى مثال لذلك الخلاف السائغ ، أما توجيه كلام شيخ الإسلام على التأويل أو التعطيل وغير ذلك فهذا حكم من لم يقرأ كتبه ولم يطلع عليها ، ولا كذلك كتب السلف كالإمام الشافعى الذى قال لحفص الفرد عندما قال : إن القرآن مخلوق . قال له : « كفرت بقولك » . أى هذا القول يدخلك مدخل الكفار ، وكذلك قول الإمام أحمد لمن أول صفة من الصفات : « ذاك جهمى » وغير ذلك من إطلاق شيخ الإسلام لفظ الضلال على سالكى هذا الطريق .

أما قوله : « أنكر شريح قراءة من قرأ « بل عجبت ويسخرون » بضم التاء ، فيقال : أولاً : قوله : « أنكر » أى لم تثبت لدى شريح صحة هذه القراءة عن النبى ﷺ فكل ما لا تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ ينكره المسلم إذ لم يثبت بدليل



صحيح ، إذ ليس فى الرواية ما يدل على أن شريحاً سمع هذه القراءة من ابن مسعود ، وإنما الرواية المجملة التى رواها البيهقى فى الأسماء والصفات تقول : « عن الأعمش عن شقيق قال : قرأها عبد الله بن مسعود » بل عجب ويسخرون « قال شريح : « إن الله لا يعجب من شىء ، وإنما يعجب من لا يعلم » فلم يذكر شقيق فى هذه الرواية أن شريحاً سمعها من ابن مسعود وإنما ابن مسعود قرأها هكذا ، وشريح ينكر هذه القراءة . كما تقول : فلان أفتى بكذا ، فعندما سمع الآخر بهذه الفتوى أنكر الفتوى ، ومما يوضح أن الرواية السابقة فيها سقط ، إذ أن نفس الراوى الأعمش ذكرها مفصلة ، ومما يبين أن السقط من تصرف الرواة ، إذ روى الأعمش عن شقيق قال : قرأت عند شريح « بل عجب ويسخرون » فقال شريح : إن الله لا يعجب من شىء إنما يعجب من لا يعلم . قال الأعمش : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعى فقال : إن شريحاً شاعر ، يعجبه علمه ، وعبد الله ابن مسعود - أعلم منه بذلك قرأها « بل عجب ويسخرون » - رواها البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٥٩٩ - ، فأنكرها شريح عندما سمع شقيقاً يقرأها عنده ، والتابعون قرءاء ، فشريح كان يطعن بقراءة شقيق ، فهو لم يسمعها - أى شقيق - من النبى ﷺ ، ولم يذكر له أنه سمعها من ابن مسعود ، ولو أخبره أنه سمعها من ابن مسعود ثم أنكرها لربما ظن أن شقيقاً أخطأ فى النقل والسمع ، وهذا كثيراً ما يحدث بين القرءاء .

ثانياً : لو صحت هذه القراءة عند شريح عن ابن مسعود ، فإن ابن مسعود عنده قراءات اعتبرها بعض السلف شاذة كقراءته « فصيام ثلاثة أيام متتابعات » فى كفارة اليمين بالإضافة إلى إنكار ابن مسعود لسورتي المعوذتين أن تكون من القرآن فى بداية الأمر - إذ روى الحميدى بسند حسن عن زر بن حبیش قال : « سألت أبى بن كعب عن المعوذتين فقلت : يا أبا المنذر إن أخاك



براءة السلف

ابن مسعود يحكهما (المعوذتين) من المصحف . فقال أبي : إني سألت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ قيل لي : (قل) فقلت : قال أبي : فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ « (١) » .

قال ابن كثير (٥٥٠/٨) : « هذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فلعله لم يسمعها من النبي ﷺ ولم تتواتر عنده ، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة ، فإن الصحابة رضی الله عنهم كتبوها في المصاحف الأئمة ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك » أهـ .

أما عن ثبوتها فإنه ثبت أن النبي ﷺ أخبر عقبة بن عامر أنها آيات أنزلت عليه (٢) ، وأمره بقراءتها (٣) .

فلعل ذلك كان مسوغاً لشريح في عدم أخذه بهذه القراءة لو صحت عنده عن ابن مسعود . قال النووي في شرح مسلم (٣٢٥/٥) : « إن ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف الجماعة ، وكانت مصاحف أصحابه - التابعين - كمصحفه ، فأنكر عليه الناس وأمره بترك مصحفه وبموافقة مصحف الجمهور ، وطلبوا مصحفه أن يحرقوه كما فعلوا بغيره ، فامتنع وقال لأصحابه : غلو مصاحفكم » أهـ .

قال الذهبي في السير (٤٨٨/١) : « وفي مصحف ابن مسعود أشياء أظنها

(١) رواه الحميدى (تفسير ابن كثير ٥٤٩/٨) والبخارى (٧٤١/٨) من طريق ابن عيينة ثنا عبدة بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة أنهما سمعا زر بن حبيش ، فذكره واللفظ للحميدى .

(٢) رواه مسلم (٢٠٠/٢) من طريق قيس عن عقبة مرفوعاً « ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

(٣) رواه أحمد (٢٤/٥) والنسائي (ابن كثير ٥٥٢/٨) من طريق ابن علية ثنا الجريري عن أبي العلاء عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً : « إذا صليت فاقرأ بهما » وسنده صحيح . إذ سمع ابن عليه من الجريري قبل اختلاطه ، وأبو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن الشخير من الثقات الأثبات .

نسخت « وقال: (وقد ورد أن ابن مسعود رضي الله عنه تابع عثمان والله الحمد) أ هـ .
قال ابن حزم في المحلى (١٣/١) : « صح عن ابن مسعود نفسه قراءة عاصم
وفيهما المعوذتان والفاحة » أ . هـ ، وقراءة عاصم هي عن زر عن ابن مسعود .
فإذا كان الأمر كذلك ، لم تثبت عند شريح هذه القراءة إما لعدم علمه أن
ابن مسعود قرأ بها ، أو علم بذلك ولكن لمخالفة ابن مسعود للمصحف العثماني
ساغ له مخالفته ، وهذا ليس بتأويل في حق شريح ولا تعطيل لعدم ثبوت
الصفة لديه في حق الله تبارك وتعالى . لذلك نفى كثير من السلف بعض
الصفات لأنها لم تثبت لديهم عن رسول الله ﷺ كالإقعاد على العرش ^(١) ،

(١) ورد بالفاظ متقاربة من حديث ابن مسعود وعمر وعائشة وأنس وابن عمر ، وتشترك جميعها في
تفسير النبي ﷺ للقمام المحمود بقوله « يجلسني على العرش » . وقد ضعفه جميع من العلماء منهم
الإمام أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة والسراج والروزي والساجي وابن صاعد والذهبي والألباني .
أ - أما حديث ابن مسعود : فرواه سلمة الأحمر عن أشعث بن طليق عنه ، قال الذهبي في العلو
(٧٥) هذا حديث منكر ، لا يفرح به ، وسلمة هذا متروك الحديث ، وأشعث لم يلحق ابن
مسعود . أ هـ .

ب - وأما حديث عمر : فقد رواه القاضي أبو يعلى في الإبطال (٤٤٣) من طريق عمر بن أحمد
أخبرنا يوسف بن أحمد أخبرنا أزهر بن سعد قال ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن أبيه ،
وفيه عمر بن أحمد ويوسف بن أحمد فقد انفردا برواية هذا الحديث بعدة أسانيد ذهبية ولم
يؤثر فيهما تعديل ولا ترجمة ، فالعلة فيهما والله أعلم .

ج - وأما حديث عائشة : فرواه القاضي أبو يعلى (٤٤١) من طريق عمر بن أحمد أخبرنا يوسف
بن أحمد حدثني أبي أحمد بن حرب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وفيه عمر
ويوسف وأحمد بن حرب .

د - أما حديث أنس : فرواه أيضاً أبو يعلى (٤٤٢) من طريق عمر أخبرنا يوسف أخبرنا موسى بن
إسماعيل أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس به ، وفيه عمر ويوسف .

هـ - وأما طريق ابن عمر : فرواه أبو يعلى (٤٤٠) من طريق محمد بن جعفر أخبرنا يزيد بن
محمد أخبرنا سعيد أخبرنا إسماعيل بن أبي مسعود عن عبد الله بن إدريس عن عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر .

قال : ابن صاعد (٤٩٠/٢-الإبطال) : هذا حديث موضوع لا أصل له . ونقل أبو بكر النجاد
عن محمد بن عبدان وأبي يعلى والساجي والروزي والسراج وابن خزيمة أنهم قالوا : من حدث
بهذه الأحاديث يستغفر الله عز وجل ، فهي باطلة لا أصل لها .



وحديث الأطيع (١) وزيادة أربعة أصابع (٢) (راجع مجموع الفتاوى
٤٣٩-٤٣٤/١٦) .

وللاستزادة راجع كتاب إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى بتحقيق الشيخ محمد الحمود النجدي
(٤٩٠/٢-٤٩١) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣٢/١٦) : إن طائفة ممن انتسب إلى السنة ،
جمعوا أحاديث وردت في الصفات ، منها ما هو كذب معلوم أنه كذب ، ومنها ما هو إلى الكذب
أقرب ، ومنها ما هو إلى الصحة أقرب ، ومنها ما هو متردد ، ثم قال : (وهذه الأحاديث قد ذكر
بعضها القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل) أ . هـ .

(١) رواه الدارمي في الرد على المريسي (٤٣٢) عن عبد الله بن رجاء والطبري (٨/٣) عن عبيد الله بن
موسى وأبي أحمد الزبيري وابن الجوزي في العلل (٢/٤/١) عن وكيع أربعتهم عن إسرائيل عن
أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال : أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني
الجنة ، فعظم الرب ، فقال : إن كرسيه وسع السموات والأرض ، وإنه ليقعد عليه ، فما يفضل منه
مقدار أربع أصابع .. ، وإن له كأطيع الرجل الجديد إذا ركب من ثقله ، وفي رواية وكيع وابن
رجاء « إلا قدر أربع أصابع » ، وهذا مرسل ضعيف عبد الله بن خليفة قال فيه الذهبي : لا يكاد
يعرف .

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ، وقال ابن كثير : في صحته نظر ، وقال الشيخ الألباني
(السلسلة ٨٦٦/٢٥٦/٢) حديث منكر . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣٥/١٦) : « طائفة
من أهل الحديث تردده لاضطرابه ، كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي وابن الجوزي وغيرهم »
أهـ . يشير شيخ الإسلام إلى الاضطراب في السند والمتن .

□ أما الاضطراب في السند : فبسبب مخالفة يحيى بن أبي بكير للرواة الأربعة إذ رواه عن إسرائيل
عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر به ، رواه الطبري (٨/٣) وابن أبي عاصم في
السنة (٥٧٤/٢٥٢/١) وأبو يعلى وابن الجوزي (١/٣/٤) وغيرهم ، وخالف كذلك الجراح
الذي أرسله .

□ قال ابن خزيمة في التوحيد (١٥٠/٢٤٤/١) روى إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن
خليفة أظنه عن عمر ... وما أدري الشك والظن أنه عن عمر هو من يحيى بن أبي بكير أم من
إسرائيل ، وقد رواه عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة مرسلًا ، ليس فيه ذكر
عمر لا يبين ولا ظن ، وليس هذا الخبر من شرطنا لأنه غير متصل الإسناد ، لسنا نحتج في هذا
الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات . أهـ .

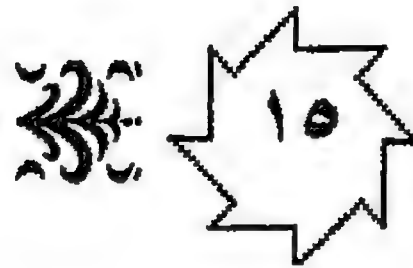
□ وورد لفظ الأطيع في حديث رواه محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن
جبير عن أبيه عن جده قال : أتى رسول الله ﷺ أعرابي - فذكر الحديث وفيه قال النبي ﷺ :
ويحك تدري مالله ؟ إن عرشه على سمواته وأرضيه لهكذا مثل القبة ، وإنه ليئط أطيط الرجل
بالراكب ، رواه أبو داود (٤٧٢٦) وابن أبي عاصم (٥٧٥/٢٥٢/١) وابن خزيمة في التوحيد
والطبراني (١٥٤٧/١٣٢/٢) عنه ، وفيه عنمنة ابن إسحاق وهو مدلس واستغربه ابن كثير في
تفسيره (٤٥٨/١) وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة . وقال الذهبي في العلو (٣٨) :
هذا حديث غريب جداً مرد ، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند ، وله مناكير وعجائب . أهـ .

(٢) راجع التخريج السابق .

ثالثاً : عندما لم تثبت لديه صحة القراءة السابقة لما سبق بيانه ، فإنه نفاها لذلك ، ولأن المعنى الذى تبادر إلى ذهنه فيه نقص محض ، لا لكونها فيها مماثلة للمخلوقين ، لذلك صرح بنفى النقص إذ قال : « إنما يعجب من لا يعلم » ، فظن أن العجب يستلزم الجهل ونقصاً فى العلم ، كما تقول عجت لفلان - الغبى - كيف تفوق فى المواد العلمية ، ليس تعظيماً له لندرته ، وإنما لجهلك بالوسائل التى أوصلته إلى هذه المكانة العلمية . إذ من عقيدة السلف نفى كل ما هو نقص فى حق الله تعالى وينزه عنه ، ولا يقال إن هذا قد شابه الجهمية فى نفس الصفات وإنما وقعت الجهمية أولاً بالتمثيل ثم التكييف ثم التعطيل ثم التحريف فنفت الصفة ، ولم يقابل نفىهم صفة كمال ، وإنما شبهوا الله تعالى بالمعدوم فى نفىهم لها ، بينما شريح لم تثبت عنده الصفة لله تعالى سناً أولاً بالإضافة إلى نفىها عنده يستلزم كمال العلم ثانياً ، ولم يقع بالتمثيل .

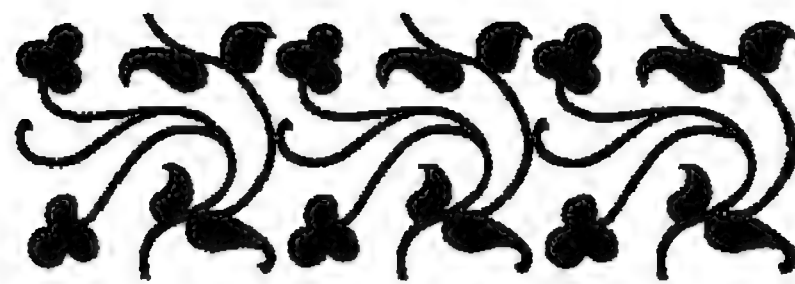
● قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣١/١٦) فى موضوع نفى الصفات : « إن أشياء لم يرد الخبر بتنزيهه عنها ، ولا بأنه منزّه عنها ، لكن دل الخبر على اتصافه بنقائصها ، فعلم انتفاؤها . فالأصل أنه منزّه عن كل ما يناقض صفات كماله ، وهذا مما دل عليه السمع والعقل (أ . هـ .

□ بقى أن يذكر معنى العجب فى حق الله تعالى : قال شيخ الإسلام بعد أن بين أن تعجّب الرجل من الشيء هو تعظيمه له ، فقد يكون بسبب جهله به ، وقد يكون بسبب ندرته بين الناس كأن تقول : « إني لأعجب من ذكاء فلان » أى أعظم ذكاءه لندرته بين الناس والله سبحانه منزّه عن الجهل بالأسباب فقال (١٢٣/٦) : « وأما قوله : التعجب استعظام للمتعجب منه » . فيقال : نعم ، وقد يكون مقروناً بجهل بسبب التعجب ، وقد يكون لما خرج



براءة السلف

عن نظائره والله تعالى بكل شيء عليم ، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه ، بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيماً له . والله تعالى يعظم ما هو عظيم ، إما لعظمة سببه أو لعظمته . فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم . ووصف بعض الشر بأنه عظيم ، فقال تعالى : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٩] وقال : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٨٧) [الحجر : ٨٧] ، وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴾ (٦٦) وَإِذَا لَا تَيْنَاهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦٧) [النساء : ٦٦] ، وقال : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٦) [النور : ١٦] ، وقال : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] ، ولهذا قال تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (١٢) [الصافات : ١٢] على قراءة الضم ، فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة » . أ هـ .



[٢] فصل في موضع

فأثبت الصفة واختصر في موضع آخر

من ذلك الحافظ بن عبد البر إذ ربما يشتبه على بعض طلبة العلم أنه أول صفة الضحك ونقل قوله في التمهيد (٣٤٥/١٨) « أما قوله : يضحك الله فمعناه : يرحم الله عبده عند ذلك ويتلقاه بالروح والرحمة والرأفة وهذا مجاز مفهوم » انتهى النقل .

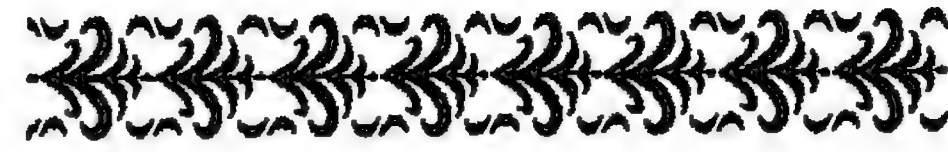
أقول : إن ابن عبد البر لم يقع في التأويل لهذه الصفة - حاشاه ذلك - بل أثبتها وشدد على من أنكرها ومن أنكر باقى الصفات الاختيارية ، إذ قال فى شرحه لحديث النزول فى ذات الكتاب الذى ذكر منه الكلام السابق وتكلم فى الإثبات قبل أن يوضح مدلول هذه الصفة بعدة مجلدات ، إذ ذكر آيات الإستواء ثم قال (١٣١/٧) : « ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز ، إذ لا سبيل إلى إتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك » .

وقال (١٣١/٧) : « ولو ساغ إدعاء المجاز لكل مدع ، ما ثبت شىء من العبارات ، وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب فى معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين » .

وقال : (١٣٧/٧) : « ولا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمي به نفسه ، ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن » .

وقال : (١٤٣/٧) : « وأما قوله ﷺ فى هذا الحديث : « ينزل تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا » ^(١) ، فقد أكثر الناس التنازع فيه ، والذى عليه

(١) رواه البخارى (٢٩/٣) ومسلم (٣٦/٦) عن أبى هريرة مرفوعاً .



براءة السلف

جمهور أئمة أهل السنة ، أنهم يقولون : ينزل كما قال رسول الله ﷺ ويصدقون بهذا الحديث ولا يكيفون ، وأقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء ، والحجة في ذلك واحدة .

وقال (١٤٥/٧) : « أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه ، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله » .

ثم شرع ينقل كلام علماء السلف في العقيدة التي يعتقد هو بها ، فنقل إثبات الإمام أحمد للصورة والقدم والنزول كذلك إسحاق بن راهوية ثم قال (١٤٨/٧) : « الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها والتصديق بذلك وترك التحديد والكيفية في شيء منه .

ثم ساق بسنده بعد هذا الكلام بدون فاصل عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة عن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « إن الله عز وجل يجعل السماء على إصبع » ^(١) ، وحديث : « إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن » ^(٢) ، « وإن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في

(١) رواه البخاري (٥٥٠/٨) (٣٩٣/١٣) ، (٤٣٨/١٣) ، (٤٧٤/١٣) ومسلم (١٢٩/١٧-١٣١) .

(٢) رواه مسلم (٢٠٣/١٦) عن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

الأسواق» ^(١) ، وأنه عز وجل ينزل إلى السماء كل ليلة ونحو هذه الأحاديث ؟ فقال ابن عيينة : هذه الأحاديث نروها ونقر بها كما جاءت بلا كيف .

ثم ذكر عن أبي داود بسنده عن الوليد بن مسلم قال (١٤٩/٧) : « سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات ؟ فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف » .

وقال : « قال عباس بن محمد الدوري : وسمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر له عن رجل من أهل السنة : أنه كان يقول : هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية والكرسي موضع القدمين وضحك ربنا من قنوط عباده ، وأن جهنم لتمتلى وأشباه هذه الأحاديث ، وقالوا : إن فلاناً يقول يقع في قلوبنا أن هذه الأحاديث حق ، فقال : ضعفت عندي أمره ، هذه الأحاديث حق لا شك فيها ، رواها الثقات بعضهم عن بعض إلا أننا إذا سئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها ، ولم نذكر أحداً يفسرها » ، أي بتفسير الجهمية كتفسيرهم لليد بالقدرة أو النعمة .

ثم قال : (١٢٥/٧) : « وقد بلغني عن ابن القاسم : أنه لم ير بأساً برواية الحديث : أن الله ضحك وذلك لأن الضحك من الله والتنزل والملافة والتعجب منه ، وليس على جهة ما يكون من عباده » . أ هـ .

فبعد هذه الإثبات لصفة الضحك في ثلاثة مواضع والتشديد والإنكار على من أنكرها ونفاها هل يجوز أن يقال أنه أول الصفة ؟ ، أليس هذا من باب التعدي على هذا العالم الجليل السلفي ؟ - فاللهم إهد إخواننا - .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وقد وردت صفة العجب والضحك في أحاديث أخرى صحيحة رواها البخاري .



أما قوله (٣٤٥/١٨) : « يضحك الله : فمعناه يرحم الله عبده عند ذلك ويتلقاه بالروح .. إلخ » فيقال :

أولاً : إن من عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظ بعض مدلولاته لتقريب الأفهام .

● قال ابن القيم في مختصر الصواعق (١٩٩/٢) : « عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها ، أو لازماً من لوازمها ، أو الغاية المقصودة منها أو مثلاً ينبه السامع على نظيره ، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمله » أ . هـ .

● وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٠/٦) : « إن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المُفسّر من الأسماء أو بعض أنواعه ، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين » ثم ضرب مثلاً لذلك فقال : « مثال ذلك قول بعضهم في [الصراط المستقيم] أنه الإسلام ، وقول آخر : أنه القرآن ، وقول آخر : أنه السنة والجماعة ، وقول آخر أنه طريق العبودية ، فهذه كلها صفات له متلازمة لا متباينة » ، ثم قال : « وكل من الناس يدخل في هذا بحسب طريقه في التفسير والترجمة ، ببيان النوع والجنس ليقرب الفهم على المخاطب » ، ثم قال : « فقول من قال : [نور السموات والأرض] هادى أهل السموات والأرض كلام صحيح فإن من معاني كونه نور السموات والأرض أن يكون هادياً لهم ، أما إنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم » . أ . هـ .

فبعد هذا التوضيح هل يقال : أن ابن عبد البر نفى صفة الضحك وأولها وقال : إن الله لا يضحك ؟ أم ذكر بعض مدلولاتها لتقريب المعنى ؟ .

ثانياً : من مدلولات الضحك : الرحمة والإحسان والرأفة بالخلق ،

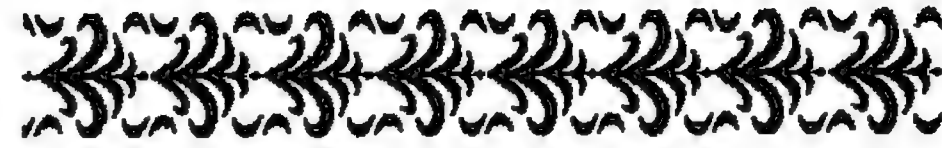
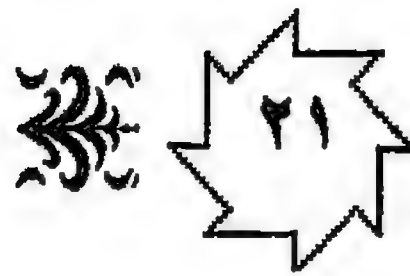
قال شيخ الإسلام (١٢١/٦) في قول الأعرابي « لن نعدم من رب يضحك خيراً »^(١) ، قال : « فجعل الأعرابي العاقل بصحة فطرته - ضحكه دليلاً على إحسانه وإنعامه ، فدل على أن هذا الوصف مقرون بالإحسان الحمود وأنه من صفات الكمال » أ . ه .

ثالثاً : موضع الاختصار يختلف الكلام فيه عن موضع التفصيل ، إذ موضع التفصيل سبق وأن تكلم فيه وكان وافياً في إثبات الصفات ، وفصل في إثباتها وصرح بالضحك والعجب وغيرها ، ثم بعد ذلك أشار إشارة فقط في موضع إختصار ، فوضح مدلول الصفة كما مر سابقاً كقول السلف في موضع الاختصار (فإنك بأعيننا) أى في مرأى منا وكلاءتنا . راجع قول ابن كثير في تفسير (٤١٤/٧) ، وليس هذا تأويلاً وإنما هذا موضع اختصار ففسره بالمدلول .

● **أخيراً :** لا يكون الكلام السابق مسوغاً للمعطلة والمحرفة في نفي الصفات وتأويلها بقصد الاختصار أو تقريب المعنى ، وإنما يقال ذلك في حق من أثبت الصفة ، ثم ذكرها في موطن آخر مختصراً لها ذاكراً لبعض مقتضياتها كما هو الحال في ابن عبد البر وباقي علماء السلف .

(١) رواه أحمد (١١/٤-١٢) وابن ماجه (١٨١) وابن أبى عاصم (٥٥٤/٢٤٤/١) والاجرى في الشريعة (٦٣٨/١٠٥٦/٢) وغيرهم من طريق حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدى عن أبى رزين أن رسول الله ﷺ قال : « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره » ، قال أبو رزين : يارسول الله ، ويضحك ربنا . قال : نعم . قال : لن نعدم من رب يضحك خيراً » ، وفيه وكيع بن حدى قال الذهبى : لا يعرف وقال الحافظ مقبول ، وقال الشيخ الألبانى : إسناده ضعيف .

ب - وورد نحوه من حديث عائشة . رواه ابن خزيمة من طريق سلم بن سالم البلخى عن خارجه بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة مرفوعاً وسنده ضعف : فيه خارجه بن مصعب ، قال الحافظ : متروك وكان يدلّس عن الكذابين . أ . ه . وسلم بن سالم : اتفق المحدثون على تضعيفه .



[٣] دلالة النص تدور بين إثبات الصفة

عند بعض العلماء وعدمه عند بعضهم الآخر

الخلاف في مدى دلالة النص على الصفة ، كأن يثبت نصٌ ويصح ، ثم يحصل الخلاف بين الطرفين في دلالاته ، هل هو صريح في دلالاته على الصفة سواء كانت قطيعة أم ظاهرة ؟ ، أم لا يدل على الصفة لا دلالة قطيعة ولا ظاهرة ؟ .

مثال ذلك قول ابن منده في حديث النبي ﷺ : « إن الله ينزل في الثلث الأخير من الليل » ^(١) ، فقال : « إن الله إذا نزل في الثلث الأخير من الليل فإنه يخلو منه العرش » . أهـ (راجع مجموع الفتاوى ٣٨٠/٥) : فأقول :
أولاً : إن حديث النزول لم ينف خلو العرش منه ولم يشته بحيث يقال أن ابن منده خالف الأحاديث الواردة في الصفات وردها .

قال شيخ الإسلام (٣٨٣/٥) : « ليس في الحديث أيضاً أنه لا يخلو منه العرش أو يخلو منه العرش كما يدعيه المدعون لذلك ، فليس في الحديث لا لفظ المثبتين لذلك ، ولا لفظ النفاة له » أهـ . فلا يقال في حقه أنه أنكر صفة من الصفات وشابه الجهمية ولو أن الأصل السكوت عما سكت عنه النبي ﷺ .

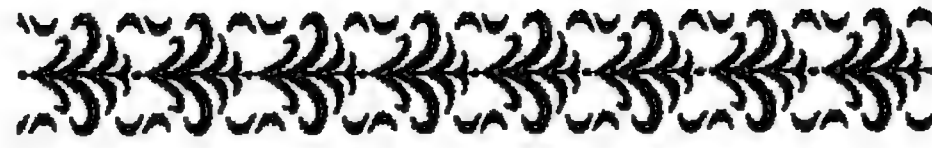
ثانياً : لكن ابن منده فهم ذلك - خطأ - من قول الفضيل بن عياض عندما قال : « إذا قال الجهمي : أنا أكفر برب يزول عن مكانه . فقل : أنا

(١) روى البخارى (٢٩/٣) ومسلم (٣٦/٦) نحوه .

أؤمن برب يفعل ما يشاء » (مج ٣٨٦/٥) . فظن ابن منده أن الفضيل قد أثبت بهذا الكلام خلو العرش حيث قال : « يفعل ما يشاء » مقابل قول الجهمي « يزول عن مكانه » أي العرش ، فسارع ابن منده بالقول بخلو العرش منه تبعاً للفضيل ظناً .

ثالثاً : أن الاستواء على العرش صفة إختيارية كما قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الفرقان : ٥٩] ، فيستوى متى شاء ، فهو لم يخرج عن فهم السلف في إثبات الصفات الإختيارية ، بل قصد بذلك إثبات الإختيارية في صفة الاستواء ، لذلك قال شيخ الإسلام (٣٧٥/٥) : « إذا نزل هل يخلو منه العرش أو لا يخلو ؟ هذه مسألة أخرى تكلم فيها أهل الإثبات » ، فبين شيخ الإسلام أن كلا القولين من قول السلف الصالح ، وهى من المسائل المتنازع فيها فمن أثبته فهو من أهل الإثبات ومن أنكره فهو من أهل الإثبات .

رابعاً : مما جعل الحافظ ابن منده يجنح إلى خلو العرش منه حين النزول أنه لم يثبت لديه بسند صحيح عن أحد من السلف أن النزول لا يستلزم خلو العرش منه ، بل ثبت عنده ما رواه عن الفضيل الذى فهم منه ما ذكر سابقاً . بل ظن الحافظ ابن منده أن من لوازم النزول خلو العرش منه ، لذلك ألزم من نفى خلو العرش منه بنفى النزول ، فلم يخالف منهج السلف ، إذ أنه أثبت الصفة وأثبت ما ظن أنه لازم لها فأخطأ في معرفة اللازم لها فهو لم يحد بذلك عن منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم . فإنه مما لا صراحة في النص في نفيه أو إثباته ، ولم يصح عند ابن منده أن السلف قالوا بعدم خلو العرش منه ، بل اشتبه عليه أن الفضيل قال بخلوه منه ، وليس كذلك بل ثبت عن حماد ابن زيد أنه قال : « هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء » وقال ابن



براءة السلف

راهويه : « يقدر أن ينزل من غير أن يخلو العرش منه » وعزاه شيخ الإسلام إلى الإمام أحمد من قوله حيث قال : « وينزل الله إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش » . وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم . مجموع الفتاوى (٣٧٥/٥ - ٣٨١) .

وأما الفضيل فلم يصرح ولم يشر إلى ذلك وإنما عني بقوله : « إذا قال لك الجهمي : أنا أكفر برب يزول عن مكانه فقل : أنا أومن برب يفعل ما يشاء » قال شيخ الإسلام (٣٧٧/٥) : « أراد الفضيل - رحمه الله - مخالفة الجهمي الذي يقول إنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية فأمره أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها » . أ هـ .

مثال ثانى : فى قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٤٢) ﴿ [القلم : ٤٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٤/٦) « ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ، فإنه قال : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ نكره فى الإثبات لم يضيفها إلى الله ، ولم يقل « عن ساقه » ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل ، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ، ومعناها المعروف ، ولكن كثيراً من هؤلاء يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولاً له ، ثم يريدون صرفه عنه ، ويجعلون هذا تأويلاً ، وهذا خطأ » . أ هـ .

● قال ابن القيم فى مختصر الصواعق (٣٣/١ - ٣٤) « وليس فى ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله تعالى ، لأنه سبحانه لم يصف الساق إليه ، والذين أثبتوا ذلك لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن ، إنما أثبتوه بحديث أبى

سعيد المتفق على صحته ، وهو حديث الشفاعة الطويل ، وفيه « فيكشف الرب عن ساقه » الحديث أ . هـ .

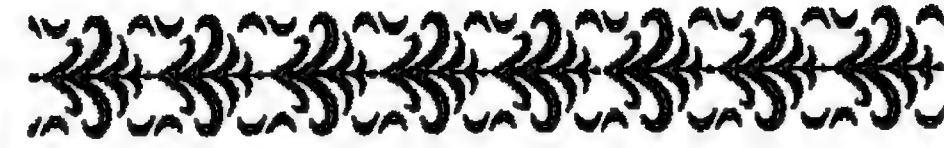
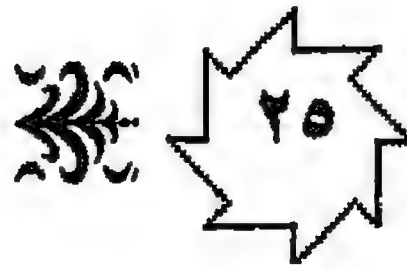
● ومن الأمثلة الأخرى التى يسوغ فيها الخلاف قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٤٢٨-٩) « ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] أى قبلة الله ووجهه الله ، هكذا قال جمهور السلف وإن عدها بعضهم فى الصفات » . أ هـ وقال : (٣/١٩٣) « وليس هذه الآية من آيات الصفات ، ومن عدها فى الصفات فقط غلط ، كما فعل طائفة ، فإن سياق الكلام يدل على المراد حيث قال : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ والمشرق والمغرب جهات ، والوجه هو الجهة يقال : أى وجه تريده ؟ أى : أى جهة كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا ﴾ [البقرة : ١٤٨] . أ هـ وقرر ذلك واستدل عليه بعدة آيات فلتراجع (٢/٤٢٨-٤٣٤) (٦/١٥ - ١٨) .

● مثال آخر : هل يوصف الله تعالى بأنه له إذنأ استنباطاً من قول الله - عز وجل - معيباً للمعبودات من الأصنام ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْسُطُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٩٥] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن مجموع الصفات السابقة (٥/٢٢٣) : « للناس فى هذه الآية قولان :

أحدهما : أنه وصفهم بهذه النقائص ليبين أن العابد - أى الكفار - أكمل من المعبود - أى الأصنام - .

الثانى : أنه ذكر ذلك لأن المعبود « أى الإله الذى يستحق أن يعبد »



يجب أن يكون موصوفاً بنقيض هذه الصفات .

فإن قيل بالقول الأول : فلا يكون فيه تعرض لصفات الإله ، وإن قيل
بالثاني : وجب أن يتصف الرب تعالى بما نفاه عن الأصنام ، وحينئذ : فإن
كانت هذه الأمور أجساماً .

« أى الأيدى والأرجل والأعين والآذان » كانت هذه الدلالة معارضة لما
ذكر فى تلك الآية ، وإن لم تكن أجساماً بطل نفيهم لها عن الله تعالى ،
ووجب أن يوصف الله عز وجل بما جاء به الكتاب والسنة من الأيدى وغيرها ،
ولا يجب أن تكون أجساماً ، ولا يكون ذلك تجسماً « أ . هـ .

أى قد يعتبر بعض العلماء هذه الآية من آيات الصفات الثبوتية وقد لا
يعتبرها بعضهم من آيات الصفات ، فلا يعيب أحدهما عن الآخر .
أما ابن القيم فقد رجع أنها ليست من آيات الصفات ، وإنما هى لنقض
ألوهية هذه المعبودات إذ أنها عاجزة عن الانتفاع من صفاتها الذاتية « من رجل
ويد وعين وأذن » .

فقال فى الإعلام (١٥٠/١) : « فبين سبحانه أن هذه الأصنام أشباح
وصور خالية عن صفات الإلهية ، وأن المعنى المعتبر معدوم فيها ، وأنها لو
دعيت لم تجب : فهى صورة خالية عن أوصاف ومعان تقتضى عبادتها ، وزاد
هذا تقريراً بقوله : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ
يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ أى أن جميع ما لهذه الأصنام من
الأعضاء التى نحتتها أيديكم إنما هى صور عاطلة عن حقائقها وصفاتها ، لأن
المعنى المراد المختص بالرجل هو مشيها ، وهو معدوم فى هذه الرجل ، والمعنى
المختص باليد هو بطشها وهو معدوم فى هذه اليد ، والمراد بالعين إبصارها وهو

معدوم في هذه العين ، ومن الأذن سمعها وهو معدوم فيها ، والصور في ذلك كلها ثابتة موجودة ، وكلها فارغة حالياً عن الأوصاف والمعاني ، فاستوى وجودها وعدمها « أ . هـ .

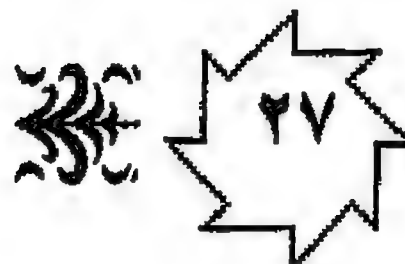
ومما يدل على صحة كلام ابن القيم أن هذه الآيات وردت بعد ذكر عجز الألهة المذكورة بآية مشابهة لها قبلها ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .

● **ومثل ذلك :** قول الإمام الذهبي عن إمام الأئمة ابن خزيمة ، إذ قال في السير (٣٧٤/١٤) : « وكتاب ابن خزيمة في التوحيد مجلد كبير ، وقد تأول في ذلك حديث الصورة » أ . هـ .

فظن بعضهم أن ابن خزيمة لا يثبت الصورة لله ، وليس الأمر كذلك ، إذ بعد الباب الرابع الذي عنوانه ابن خزيمة في كتابه بقوله « في إثبات الوجه لله جل ثناؤه » أعقبه بالباب الخامس بقوله « باب ذكر صورة ربنا جل وعلا وصفة سبحات وجهه عز وجل » فأثبت الصورة لله تعالى ، وروى في كتابه هذا (ح ٢٤٩) الحديث الذي فيه « فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون » ^(١) ، فابن خزيمة يثبت الصورة لله تعالى .

ولكن ما هو مقصود الذهبي بقوله « وقد تأول حديث الصورة » ؟
فالحديث الذي يعنيه الذهبي هو قول النبي ﷺ عن الغلام الذي ضربه سيده

(١) هذا طرف عن حديث الشفاعة الطويل رواه البخاري (٤٤٥/١١) (٤٢٠/١٣) ومسلم (١٩/٣) من حديث أبي هريرة .



على وجهه فقال ﷺ : « إن الله خلق آدم على صورته » ^(١) ، على صورة من ؟
الضمير يعود على من في قوله « صورته » ؟ هل يعود على لفظ الجلالة
[الله] ؟ أم يعود على [آدم] ؟ أم يعود على الغلام المضروب ؟ فهذا النص
لم يصرح بالمقصود .

فابن خزيمة رجح أن يعود الضمير على الغلام المضروب ، فقال بعد أن
أورد هذه الأحاديث « توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله : [على صورته]
يريد صورة الرحمن - عز ربنا وجل - عن أن يكون هذا معنى الخبر ، بل
معنى قوله : خلق آدم على صورته : الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم
المضروب والمشتوم . أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر
الضارب باجتنا بوجهه بالضرب ، والذي قبح وجهه ، فزجر ﷺ أن يقول :
ووجه من أشبه وجهك ، لأن وجه آدم شبيه وجهه بنيه . فإذا قال الشاتم لبعض
بنى آدم : قبح الله وجهه ووجه من أشبه وجهك ، كان مقبحاً وجه آدم صلوات
الله سلامه عليه » . أ هـ .

ثم أورد حديث ابن عمر من طريق الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ،
عن عطاء بن أبي رباح ، عن عمر مرفوعاً بلفظ : « لا تقبحوا الوجه ، فإن ابن
آدم خلق على صورة الرحمن » ^(٢) ، ورواه أيضاً عن طريق سفيان الثوري ،
عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء مرسلاً ، وقال : « في هذا الخبر علل
ثلاث ، أولاهن : أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده ، فأرسل الثوري ولم
يقل عن ابن عمر . والثانية : أن الأعمش مدلس ، لم يذكر أنه سمعه من

(١) رواه البخاري (٣/١١) ومسلم (١٦٥/١٦-١٦٦) من حديث أبي هريرة .
(٢) الحديث بهذا اللفظ ضعيف كما سيتبين من كلام ابن خزيمة ، وللمزيد يراجع الحديث في
السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني (٣/٣١٥-٣١٦) .

حبيب بن أبي ثابت . والثالثة : أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس ، لم يعلم أنه سمعه من عطاء « أ هـ . وانظر تمام كلامه فيه . (٨٤ / ١) .

ولكن الذى أشكل فى ذلك قوله « ذكر أخبار رويت عن النبى ﷺ تأولها بعض من لم يتحر العلم على غير تأويلها ، ففتن عالماً من أهل الجهل والغباوة ، حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول بالتشبيه ، جل وعلا عن أن يكون وجه خلق من خلقه مثل وجهه الذى وصفه الله بالجلال والإكرام ، ونفى الهلاك عنه » ثم روى الحديث « إن الله خلق آدم على صورته » ورواه من عدة طرق ، ثم قال : « توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله [على صورته] يريد صورة الرحمن ، عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر » . أ هـ .

وقد روى الطبرانى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : « قال رجل لأبى : إن رجلاً قال [خلق الله آدم على صورته] أى صورة الرجل . فقال الإمام أحمد : كذب ، هو قول الجهمية » أ هـ .

فهل ينطبق قول الإمام أحمد على ابن خزيمة ؟ !

الجواب : كلا ، وذلك من وجوه :

١ - الإمام ابن خزيمة يثبت جميع الصفات لله كما أثبتها الإمام أحمد والسلف الصالح بينما الجهمية لا تثبتها .

٢ - ابن خزيمة يثبت الصورة لله تعالى كما سبق بيانه كما أثبتها السلف والإمام أحمد ، أما الجهمية فتقصد من وراء ذلك التأويل : نفى الصورة عن الله تعالى ، سواءً من هذا الحديث أو من غيره . لذلك قال الإمام أحمد : هو قول الجهمية . أى نفى الصورة كما نفوا باقى الصفات .

٣ - ابن خزيمة روى حديث الصورة الآخر ولم يتأوله وهو حديث « فيأتيهم



الله في صورته التي يعرفون » فاهتدى بهدى سلفه الإمام أحمد وغيره ،
حيث لم يتأوله .

٤ - ابن خزيمة ينفي تمثيل الله بخلقه كالإمام أحمد وباقي السلف
- رضوان الله عليهم - فوافق الإمام ابن خزيمة السلف والإمام أحمد في
كل ما سبق ، ولم يخالفهم في إنكار أى صفة ، ولكن الخلاف حصل
في دلالة الحديث المذكور ، هل المقصود من قوله « على صورته » يعود
على المضروب ، أم على الله تعالى مع إثبات الصورة لله تعالى ؟ فابن
خزيمة استند إلى عدة أمور جعلته ينصر رأيه والتي تتلخص فيما يلي :

أ - الحديث لم يصرح بعود الضمير على الله تعالى .

ب - والاحتمال الظاهر والقريب أن الضمير يعود على الله تعالى .

ج - الاحتمال البعيد يعود على الرجل المضروب .

د - القول بالظاهر لم يفهم منه ابن خزيمة إلا تمثيل الله تعالى بخلقه ،
فهى قرينة صارفة عن المعنى القريب الظاهر إلى المعنى البعيد ، لذا
قال : « حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول بالتشبيه » .

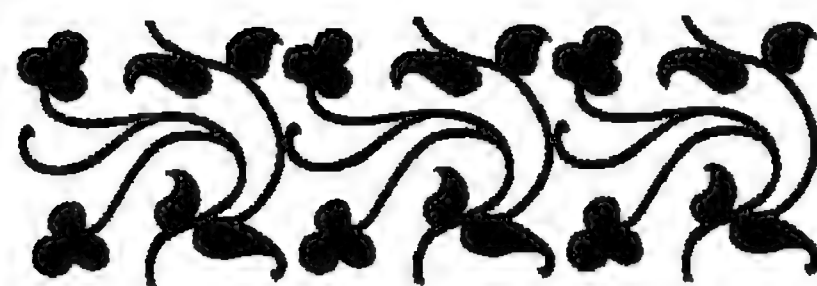
هـ - لذلك قال بأن « القول بالظاهر يفتن عالماً [أى مجموعة كبيرة]
من أهل الجهل - والغباوة - ويحملهم على القول بالتشبيه » .

مما أدى إلى القول بأن الضمير يعود على المضروب ، بينما بين علماء
السلف أن عود الضمير إلى الله تعالى لا يقتضى التمثيل ولا يدانيه ، وإنما
المقصود أن الله عز وجل كرم بنى آدم ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء :
٧٠] ، فخلقه في أحسن صورة ، فكما أن الله تعالى وجهاً وعينين ويسمع
ويبصر ويتكلم ، فكذلك لابن آدم وجه وعينين ومع ذلك ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ ﴿ [الشورى : ١١] وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿ [الإخلاص :
 ٤] ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ [الروم : ٢٧] .

قال الإمام ابن القيم في الصواعق (المختصر ٢/٣٤٤) « حديث الصورة
 وقوله : « خلق آدم صورة الرحمن » لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بال مخلوق ،
 وإنما أراد به تحقيق الوجه وإثبات السمع والبصر والكلام صفة ومحلاً » أ هـ .
 قال تقي الدين الهلالي : « إن لله وجهاً وعينين ويدين وقدمين وأصابع ،
 وكذلك له صورة وعلم وسمع وبصر وغير ذلك من الصفات التي لا تشبه
 صفات المخلوقين » أ هـ . (التعليق على كتاب النزول والصفات للدارقطني د :
 الفقيه ص ٦٣) .

لذا فابن خزيمة إمام من أئمة السلف : إذ يثبت جميع الصفات والصورة
 لله تعالى ، من غير تمثيل ، ولكنه في أحد نصوص الصورة فهمه على غير
 وجهه ، مع إثباته الصورة من النصوص الأخرى ، فلا يعنف ، ولا يقال في
 حقه أنه أول الصورة ووقع في التأويل ، حاشاه من ذلك .





[٤] الخلاف بسبب تعارض النصوص

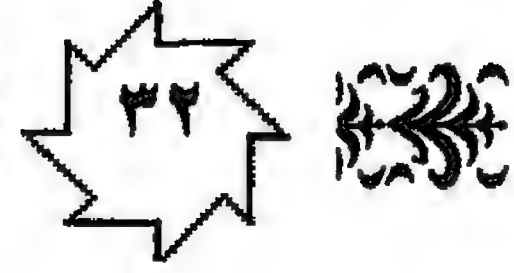
كمسألة تكليم الله تعالى للكفار. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨٧/٦) :
 « مسألة محاسبة الكفار ، هل يحاسبون أم لا ؟ هي مسألة لا يكفر فيها
 بالإتفاق ، والصحيح أيضاً أن لا يضيق فيها - على من قال بها - ولا يهجر »
 ثم قال : « وقد يراد بالحساب أن الله هل هو الذى يكلمهم أم لا ؟ فالقرآن
 والحديث يدلان على أن الله يكلمهم تكليم توبيخ وتقريع وتبكيث ، لا
 تكليم تقريب وتكريم ورحمة ، وإن كان من العلماء من أنكر تكليمهم جملة »
 أه .

أى لدلالة نصوص أخرى على ذلك كقوله تعالى : ﴿ اٰخِشُوا فِيْهَا وَلَا
 تَكَلِّمُوْنَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] وكقوله : ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَلَا يُزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٤] ، وكقوله : ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ
 اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴾ [آل عمران :
 ٧٧] .

● وكمسألة رؤية الكفار ربهم يوم القيامة حيث تعارضت النصوص فى ذلك فقال شيخ الإسلام (٥٠٢/٦) « وليست هذه المسألة فيما علمت مما يوجب المهاجرة ، والمقاطعة ، فإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سنة واتباع ، وقد اختلف فيها من لم يتهاجروا ويتقاطعوا » أ . هـ وذلك لتعارض النصوص فى ذلك .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن حالفه الصواب فى مثل هذه المسائل التى تتوزع فيها فى التصحيح والتضعيف (٤٣٤/١٦) : « وما أصاب فيه من

براءة السلف

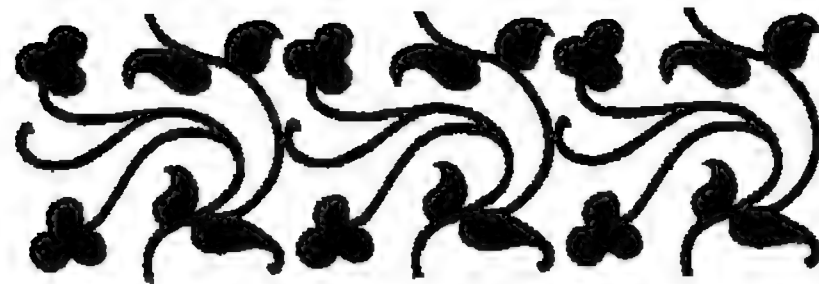


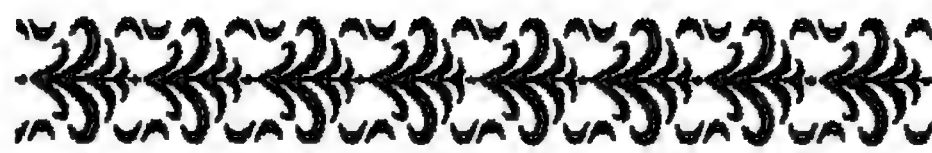
السُّنة لا يجوز تكفير كل من خالف فيه ، فليس كل مخطئ كافراً ، لا سيما في المسائل الدقيقة التي كثر فيها نزاع الأمة » . أ هـ .

● مما سبق يتبين أنه لا ينبغي ولا يصح الاحتجاج بخلاف السلف في مثل هذه المسائل على :

١ - التقليل من شأن الخلاف في العقيدة السلفية .

٢ - جواز مخالفة منهج أهل السنة والجماعة .

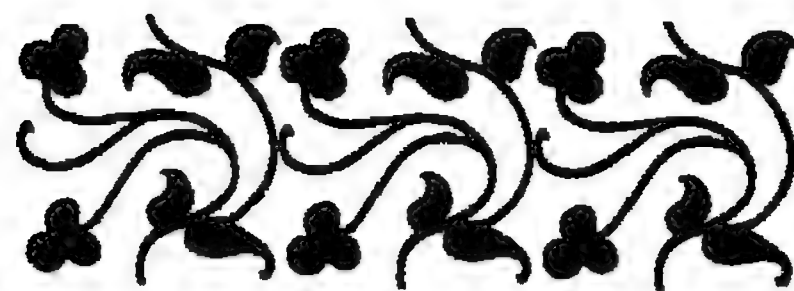




القسم الثاني ما نسب إلى بعض الأئمة من بعض البدع ولم يصح ذلك عنهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

« الواجب على من شرح الله صدره للإسلام إذا بلغته مقالة ضعيفة عن بعض الأئمة أن لا يحكيها لمن يتقلد بها ، بل يسكت عن ذكرها إلى أن يتيقن صحتها ، وإلا توقف في قبولها ، فما أكثر ما يحكى عن الأئمة ما لا حقيقة له ، وكثير من المسائل يخرجها بعض الأتباع على قاعدة متبوعة ، مع أن ذلك الإمام لو رأى أنها تفضي إلى ذلك لما التزمها ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، ومن علم فقه الأئمة ورؤعهم ، علم أنهم لو رأوا هذه الحيل وما أفضت إليه من التلاعب بالدين ، لقطعوا بتحريم ما لم يقطعوا به أولاً » .



[١] قتادة بن دعامة السدوسي التابعي المفسر وما نسب إليه من القول بالقدر

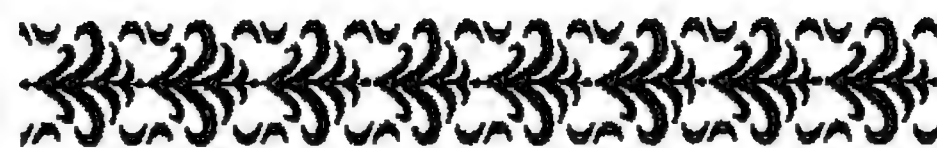
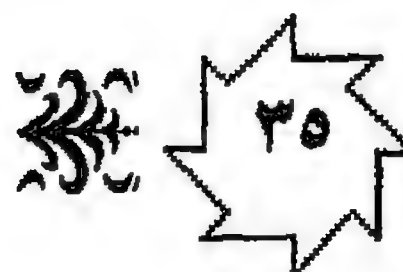
فالرد على ذلك من وجهين :

الوجه الأولي : قال أبو داود السجستاني « صاحب السنن » : « لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر » أ . هـ (مقدمة الفتح ٤٣٦) .

الوجه الثاني : نقل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قول قتادة الذي اتهم بسببه بالقدر ، فأثبت صحة ما ذهب إليه قتادة ، وأنه موافق لمذهب أهل السنة والجماعة إذ قال شيخ الإسلام (١٦٠/١٦) : وقال عبد بن حميد حدثنا يونس ، عن شيبان عن قتادة : ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى : ٣] ، قال : « لا والله ! ما أكره الله عبداً على معصية قط ، ولا على ضلالة ، ولا رضيها له ولا أمره ، ولكن رضي لكم الطاعة فأمركم بها ، ونهاكم عن معصيته » قلت : قتادة ذكر هذا عند هذه الآية ليبين أن الله قدر ما قدره من السعادة والشقاوة ، كما قال الحسن وقتادة ، وغيرهما من أئمة المسلمين فإنهم لم يكونوا متنازعين ، فما سبق من سبق تقدير الله ، وإنما كان نزاع بعضهم في الإرادة وخلق الأفعال .

وإنما نازع في التقدير السابق والكتاب ، أولئك الذين تبرأ منهم الصحابة كابن عمر ، وابن عباس وغيرهما .

وذكر قتادة أن الله لم يكره أحداً على معصية ، وهذا صحيح ، فإن أهل السنة المثبتين للقدر متفقون على أن الله لا يكره أحداً على معصية ، كما يكره الوالي والقاضي وغيرهما للمخلوق على خلاف مراده يكرهونه بالعقوبة

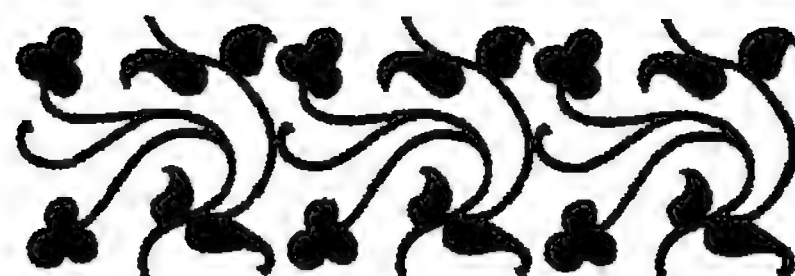


براعة السلف

والوعيد ، بل هو سبحانه يخلق إرادة العبد للعمل وقدرته وعمله ، وهو خالق كل شيء.

وهذا الذى قاله قتادة قد يظن فيه أنه من قول القدرية ، وأنه لسبب مثل هذا اتهم قتادة بالقدر ، حتى قيل إن مالكا كره لمعمر أن يروى عنه التفسير لكونه اتهم بالقدر .

وهذا القول حق ، ولم يعرف أحد من السلف قال : « إن الله أكره أحداً على معصية » أ . ه .





[٢] عكرمة مولى ابن عباس

حيث نسب إلى الصفرية

والصفرية فرقة من فرق الخوارج وهى ثلاث فرق :

- أ - فرقة تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك .
- ب - فرقة تزعم أن اسم الكفر واقع على كل صاحب ذنب ليس فيه حد ، والمحدود فى ذنبه خارج عن الإيمان ، وغير داخل فى الكفر .
- ج - فرقة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالى على ذنبه .

وكلهم يقولون بإمامة عمران بن حطان ... الذى يبغض علياً جداً . أ هـ .
(من الفرق بين الفرق / ٩٠) .

أما مصادر الطعن فى عكرمة فهى التالى :

[أ] الفهم الخطأ لرأى عكرمة :

ذلك لروايته لبعض الأحاديث التى يحتج بها الخوارج .

١ - إذ روى عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن » رواه البخارى .

وروى عن عكرمة عن أبى هريرة ، وعن عكرمة عن ابن عمر . إذ قال الخوارج كما نقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨٢/٧) :



« قال هؤلاء : ما الناس إلا مؤمن أو كافر ، والمؤمن من فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات ، فمن لم يكن كذلك فهو كافر مخلد في النار » أ . ه .

قال المازري عن الخوارج : « إن الطوائف المذكورين تعلقوا بهذا الحديث وشبهه » فتح الباري (١٢/٦٢) .

أما مفهوم أهل السنة والجماعة فهو : كما نقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٧٦/٧) :

« الإسلام أوسع من الإيمان فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً »
ثم نقل مفهوم هذا الحديث « أنه يخرج من الإيمان إلى الإسلام » . « وقالوا :
إذا زنى خرج من الإيمان إلى الإسلام ، ولا يخرج منه من الإسلام إلى الكفر »
أ . ه .

٢ - ولما رواه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢٦٠/٧) عن الخوارج :
[واحتجوا بقوله : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ^(١)
قالوا : والذين ضرب بعضهم رقاب بعض رجعوا بعده كفاراً ، فهذا وأمثاله من
حجج الخوارج] أ . ه .

● ثم شرع في الرد عليهم ومن ضمن تلك الردود قال في المنهاج
(٥٠٥/٤) : « إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(١) رواه البخاري (٢١٧/١) ومسلم (٥٥/٢) من حديث جرير ، ونحوه للبخاري (٢٦/١٣) ومسلم (٥٦/٢) من حديث ابن عمر وابن عباس .

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴿٣٣﴾ [المائدة : ٣٣] ، ولو كانوا كفاراً مرتدين لم يجر أن يقتصر على قطع أيديهم ولا نفيهم ، بل يجب قتلهم ، فإن المرتد يجب قتله « أ . هـ .

● قال ابن القيم في كتابه الصلاة (ص ٥٥) : « فهذا كفر عمل »
فذكر حديث إتيان المرأة في دبرها وقد سماه النبي ﷺ كفراً ^(١) .

(١) رواه أحمد (٤٧٦/٢ ، ٤٠٨) وأبو داود (٣٩٠٤) والنسائي (الأطراف ١٠/١٢٤) والترمذي (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩) وغيرهم عن حماد بن سلمة أخبرنا حكيم الأثرم عن أبي تميمه الهجيمي عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام » ، وفي رواية أخرى : « فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ » .

وهذا سند رجاله ثقات ما عدا حكيم الأثرم قال فيه الذهبي : صدوق ، وثقه ابن المديني والنسائي وأبو داود . وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من حديث الأثرم . وضعف محمد « أى البخارى » هذا الحديث من قبل إسناده . قال ابن القطان في بيان الوهم (١٠٧٢/٣٢٦/٣) : كذا قال ولم يبين علته . أ هـ .

قلت : قد بين الإمام البخارى علته فقال في التاريخ الكبير (١٦/٣-١٧) : في ترجمة الأثرم : هذا حديث لا يتابع عليه ، ولا يعرف لأبى تميمه سماع من أبى هريرة فى البصريين . أ هـ .
وقول البخارى هذا هو عمدة من ضعفه كالترمذى والعقيلي (٣١٨/٢) وابن عدى (٦٣٧٢) والذهبي . وقال البزار هذا حديث منكر لا يحتج به ، وما انفرد به فليس بشيء (من تلخيص الحبير ١٨٠/٣) وقال المناوي (٢٤/٦) ضعفه البغوى والمناوى والذهبي فى الكبائر وقال ابن سيد الناس : فيه أربع علل : التفرد من غير الثقة وهو موجب للضعف ، وضعفه رواه . والانقطاع ، ونكارة متنه . أ هـ .

والمعتبر هو التفرد ، ومع ذلك احتتمل تفرده أبو داود والنسائي وابن الجارود (١٠٧) إذ كما قال ابن عدى : يعرف الأثرم بهذا الحديث ، وليس له غيره إلا اليسير . أ هـ ومع ذلك وثقة ابن المديني وأبو داود والنسائي . أما الانقطاع : فلم يثبت أن أبا تميمه مدلس أو يرسل عن الصحابة ، لذا صححه الضياء وأحمد شاكر والشيخ الألبانى فى « الزفاف ٣٣ » والإرواء (٦٨/٧) .

وله طريق آخر عن أبى هريرة ولكنه منكر ، قال الحافظ فى التلخيص (١٨٠/٣) : (أخرجه النسائي فى طريق بكر بن خنيس عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة ... وبكر وليث ضعيفان ، وقد رواه الثورى عن ليث بهذا السند موقوفاً ... وكذا أخرجه أحمد عن إسماعيل عن ليث ، والهيثم بن خلف فى ذم اللواط عن طريق محمد بن فضيل عن ليث . أ هـ .



● وذكر الحافظ ابن حجر عدة أقوال في مفهوم الحديث منها « تفعلون فعل الكفار في قتل بعضهم بعضاً » . أ هـ (الفتح ١٢ / ١٩٤) .
وقال كذلك (٢٧ / ١٣) : « إن الفعل المذكور يفضى إلى الكفر » .
وكذلك لا يقوم بقتل المسلم غير متخرج إلا الكافر الخالد في نار جهنم
لمدلول الآية .

● وأحياناً ينسب علماء السلف الرجل إلى مذهب ما بسبب الأحاديث
التي رواها والتي تؤيد ذلك المذهب .
ولعكرمة روايات غير المذكورة احتج بها الخوارج لصحة مذهبهم .

[ب] أما ما ينسب إليه من انتحال مذهب الصفورية من الخوارج :
فلم يثبت بسند صحيح عن عاصره ، ولقيه أنه رأى منه أو سمع ما يدل
على ذلك المذهب ، وإنما يروى من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف في نفسه ،
أو ممن لم يعاصره ، فبينه وبينه مفاوز ، لذلك يقولون في حقه : « يقال » .

ورواه النسائي موقفاً من طريق علي بن بذيمة عن مجاهد عن أبي هريرة قال ابن كثير :
والموقوف أصح (التفسير : ٣٨٧ / ١) .

وله طريق ثالث ولكن فيه اضطراب في السند والمتن ، رواه الطحاوي (٤٤ / ٣) ثنا ابن أبي داود
ثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا إسماعيل بن عياش عن سهيل عن الحارث بن مخلد عن أبي
هريرة مرفوعاً . قال الحافظ (١٨٠ / ٣) : وقال البزار : الحارث بن مخلد ليس مشهور ، وقال
ابن القطان : لا يعرف حاله ، وقد اختلف فيه على سهيل فرواه إسماعيل بن عياش عنه عن
محمد بن المنكدر عن جابر أخرجه الدارقطني وابن شاهين ، ورواه عمر مولى غفرة عن سهيل
بن أبيه عن جابر ، أخرجه ابن عدى وإسناده ضعيف » أ هـ . قلت : وفي رواية الطحاوي ابن
عياش عن سهيل عن الحارث عن أبي هريرة ، وفي لفظ : « لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل
أتى امرأته في دبرها » ، وفي لفظ آخر : « ملعون من أتى امرأة في دبرها » ، ولفظ ثالث :
« فقد كفر بما أنزل الله على محمد » ، والأمر كما قال ابن كثير : « الموقوف أصح » أ هـ .
ورود من قول ابن عباس وابن عمر .

لذلك ذب عنه الأئمة ودافعوا كالإمام أبي حاتم الرازي ، وابن حبان وابن جرير الطبري ، والعجلي ، ومحمد بن نصر المروزي وابن منده وابن عبد البر ، وهؤلاء أئمة في المنهج السلفي ، ونقل ذلك عنهم الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح (٤٢٨) :

□ قال أبو حاتم الرازي : « لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك ، وإنما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم » . أ هـ .

□ قال العجلي : « لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ، ثبت عليه ما ادعى به ، وسقطت عدالته ، وبطلت شهادته بذلك ، للزم ترك أكثر محدثي الأمصار ، لأنه ما منهم إلا وقد نسبوه قوم إلى ما يرغب به عنه » . أ هـ .

□ لذلك قال الحافظ ابن حجر « لا تثبت عنه بدعة » .

[جـ] وأما ما ينسب إليه من الإمامة في مذهب الصرفية :

فحسبك به رواية البخاري عنه في صحيحه ، وقد أجمع العلماء على عدم الرواية عن الداعي إلى البدعة ، فكيف بإمامها ، كما نقل ذلك ابن حبان وغيره عن السلف في رواية المبتدع .

ملاحظة :

ما يروى عن بعض الأئمة كالإمام مالك وغيره من هجره لبعض المذكورين ذلك لما نعى إليه عنهم . وهذا يبين تشدد الأئمة في الرواية عن المبتدع وهجره فيما نعى إليه ، فكيف بمن تم التيقن عنه ؟ .



[٣] محمد بن إسحاق وما نسب إليه من القول بالقدر

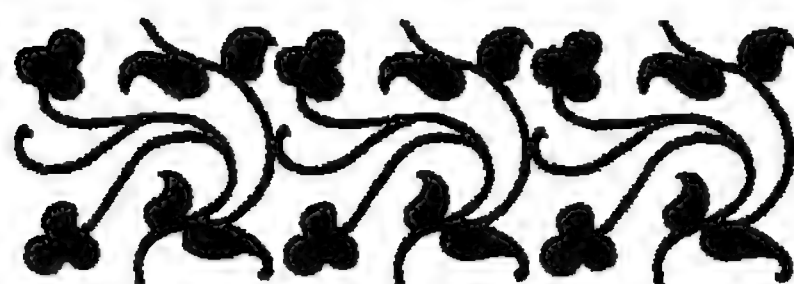
● حيث قال الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٢٤/١) « وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأشياء منها تشيعه ونسب إلى القدر ». أ هـ .

فأما نسبته إلى القول بالقدر ، فلم يأت أحد بنص ابن إسحاق الذي يدل أنه يقول بالقدر ، بل كما قال محمد بن عبد الله بن نمير (التهذيب ٤٢/٩) : « كان محمد بن إسحاق يرمى بالقدر ، وكان أبعد الناس منه » أ هـ .

لذلك قال ابن عيينة (التهذيب ٤٠/٩) « جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة ، وما يتهمه أحد من أهل المدينة ، ولا يقول فيه شيئاً » .

وقال عليّ بن المديني (التهذيب ٤١/٩) « الذي يذكر عن مالك في ابن إسحاق لا يكاد يتبين » وقال : « ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم .. ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة ، ولا تسقط عدالتهم إلا ببرهان وحجة » . أ هـ .

قلت : ومن ذلك قول الخطيب : « فيه تشيع » ولم ينسبه إلى التشيع سوى الخطيب البغدادي ولم يذكر قول عالم قال بذلك عنه ، ولم يأت بما يدل عليه ، فلم تصح هذه النسبة إليه .

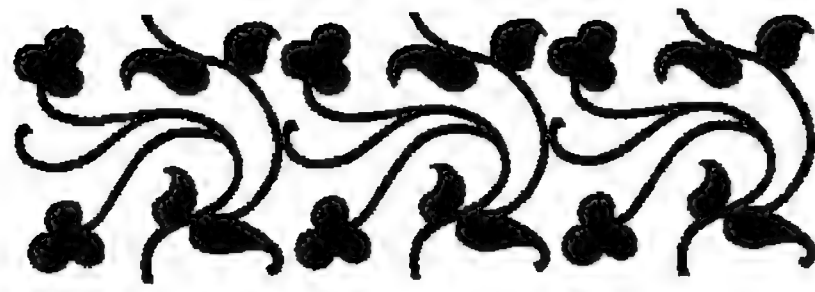


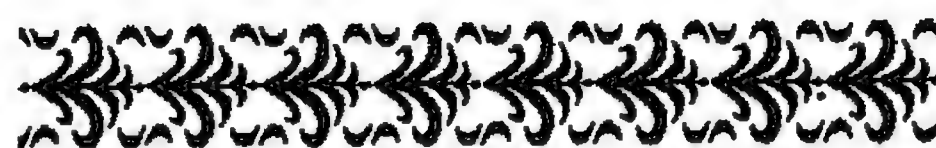
[٤] عبد الرازق الصنعاني ونسبته إلى التشيع

● ولكنه هو نفسه نفى عن نفسه هذه التهمة وقال : « والله ما انشرح صدرى قط أن أفضل علياً على أبي بكر وعمر، رحم الله أبا بكر وعمر وعثمان، من لم يحبهم فما هو بمؤمن . وقال : أوثق أعمالي حبي إياهم » . أ هـ . (التهذيب ٣١٣/٦) .

« وسئل : أتزعم أن علياً كان على الهدى في حروبه ؟ قال : لاها الله ، إذا يزعم عليّ أنها فتنة وأتقلدها له !؟ » . أ هـ . (التهذيب ٣١٤/٦) .

وعندما سئل الإمام أحمد (هل كان عبد الرازق يتشيع ويفرط في التشيع فقال : أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً » . أ هـ (التهذيب ٣١٣/٦) .





[٥] حماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وغيرهما

حيث نسبوا إلى الإرجاء

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحاً أن ما ذهب إليه ما هو إلا نزاع لفظي وإلا فهما موافقان لمذهب أهل السنة والجماعة إذ قال (٢٩٦/٧) : « إذا كان أصل الإيمان التصديق فهو تصديق مخصوص ، كما أن الصلاة دعاء مخصوص ، والحج قصد مخصوص ، والصيام إمساك مخصوص . وهذا التصديق له لوزام ، صارت لوازمه داخلة في مسماه عند الإطلاق ، فإن انتفاء اللازم ، يقتضى انتفاء الملزوم ، ويبقى النزاع لفظياً : هل الإيمان دال على العمل بالتضمن أو باللزوم . ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي ، وإلا فالقائلون - بأن الإيمان قول - من الفقهاء كحماد بن أبي سليمان وهو أول من قال ذلك ، ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم ، متفقون مع جميع علماء السنة أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد . وإن قالوا : إن إيمانهم كامل كإيمان جبريل فهم يقولون : إن الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب ، كما تقوله الجماعة ، ويقولون أيضاً بأن من أهل الكبائر من يدخل النار كما تقوله الجماعة والذين ينفون عن الفاسق اسم الإيمان من أهل السنة متفقون على أنه لا يخلد في النار . »

ثم قال : « فليس بين فقهاء الملة نزاع في أصحاب الذنوب إذا كانوا مقرين باطنياً وظاهراً بما جاء به الرسول ﷺ وما تواتر عنه ، أنهم من أهل الوعيد ، وأنه يدخل النار منهم من أخبر الله ورسوله ﷺ بدخوله إليها ، ولا يخلد



منهم فيها أحد ، ولا يكونون مرتدين مباحي الدماء ، ولكن الأقوال المنحرفة قول من يقول بتخليدهم في النار ، كالخوارج والمعتزلة ، وقولة غلاة المرجئة « أه .

● وقال شيخ الإسلام (٣٨/١٣-٥٤) وحدثت « المرجئة » وكان أكثرهم من أهل الكوفة ، ولم يكن أصحاب عبد الله من المرجئة ولا إبراهيم النخعي وأمثاله ، فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة ، فقالوا : إن الأعمال ليس من الإيمان ، وكانت هذه البدعة أخف البدع ، فإن كثيراً من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم ، إذ كان الفقهاء الذين يضاف إليهم هذا القول ، مثل حماد بن أبي سليمان ، وأبي حنيفة وغيرهما ، هم مع سائر أهل السنة متفقين على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار ، ثم يخرجهم بالشفاعة ، كما جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك ، وعلى أنه لا بد في الإيمان ، أن يتكلم بلسانه ، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة وتاركها مستحق للذم والعقاب . فكان في الأعمال هل هي من الإيمان وفي الاستثناء ونحو ذلك ، عامته نزاع لفظي ، فإن الإيمان إذا أطلق دخلت فيه الأعمال ، لقول النبي ﷺ : « الإيمان بضع وستون شعبة - أو بضع وسبعون شعبة - أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » ^(١) ، وإذا عطف عليه العمل كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فقد ذكر مقيداً بالعطف ، فهنا قد يقال : الأعمال دخلت فيه وعطفت عطف الخاص على العام ، وقد يقال : لم تدخل فيه ولكن

(١) رواه مسلم (٥/٢) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .



مع العطف كما في اسم الفقير والمسكين ، إذا أفرد أحدهما تناول الآخر ، وإذا عطف أحدهما على الآخر فهما صنفان ، كما في آية الصدقات ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

ثم قال : [وفي المسند عن النبي ﷺ أنه قال : « الإسلام علانية والإيمان في القلب » ^(١) ، وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ، ألا وهي القلب » ^(٢) ، فإذا كان الإيمان في القلب فقد صلح القلب ، فيجب أن يصلح سائر الجسد ، فلذلك هو ثمرة ما في القلب ، فلهذا قال بعضهم الأعمال ثمرة الإيمان ، وصحته لما كانت لازمة لصلاح القلب دخلت في الاسم كما نطق بذلك الكتاب والسنة في غير موضع .

وفي [الجملة] الذين رُموا بالإرجاء من الأكابر ، مثل طلق بن حبيب وإبراهيم التيمي ونحوهما : كان إرجاؤهم من هذا النوع ، وكانوا أيضاً لا يستثنون في الإيمان ، وكانوا يقولون : الإيمان هو الإيمان الموجود فينا ، ونحن

(١) رواه ابن أبي شيبة في الإيمان (٦) وأحمد (١٣٤/٣-١٣٥) وأبو يعلى (٢٩٢٣/٣٠١/٥) والبخاري (١٩/١-الكشف) ، من طرق عن علي بن مسعدة أخبرنا قتادة أخبرنا أنس به .

□ قال البخاري : تفرد به علي بن مسعدة .

□ وذكر ابن عدى هذا الحديث في كامله في ترجمته ثم قال : أحاديثه كلها غير محفوظة (١٨٥٠/٥) وذكره العقيلي (٢٥٠/٣) وابن حبان في المجروحين (١١١/٢) وعدّه الذهبي من مناكير علي بن مسعدة .

□ لذا قال عبد الحق الأشبيلي في أحكامه (حديث غير محفوظ) وضعفه الشيخ الألباني ، بينما مال أبو الحسن بن القطان إلى صحته عند التأمل (٢٥٨٢/٤١٤/٥) .

□ وعلي بن مسعدة من العلماء من ضعفه ومنهم من قواه ، وخلاصة القول ما قاله الذهبي في كاشفه حيث قال : (فيه ضعف) لذا ذكره في ديوانه .

(٢) رواه البخاري (١٢٦/١) ومسلم (٢٨/١١) من حديث النعمان بن بشير ، أوله « الحلال بين والحرام بين » .

نقطع بأننا مصدقون ويرون الإستثناء شكاً ، وكان عبد الله بن مسعود وأصحابه يستثنون [.

ثم قال : « وأبو حنيفة وأصحابه لا يجوزون الإستثناء فى الإيمان بكون الأعمال منه ويذمون المرجئة ، والمرجئة عندهم الذين لا يوجبون الفرائض ، ولا اجتناب المحارم ، بل يكتفون بالإيمان ، وقد علل تحريم الاستثناء فيه بأنه لا يصح تعليقه على الشرط ، لأن المعلق على الشرط لا يوجد إلا عند وجوده » .
أ هـ .

أى قصد أبى حنيفة أن من قال أنا مؤمن : عنى بذلك أنا مصدق وخاضع ومنقاد لله ومقر بذلك وبالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ، فلا داعى لقول إن شاء الله ، فالاستثناء بهذا المفهوم لا يخالفه فيه أحد .

● لذا قال شيخ الإسلام : « وأما الإنشاء فلن يستثن فيه أحد ، ولا شرع الإستثناء فيه ، بل كل من آمن وأسلم ، آمن وأسلم جزماً بلا تعليق » . أ هـ .
أما مقصود السلف من إيجابهم الإستثناء فى الإيمان ، هو فى مدى تحقق الإيمان الذى يدخل الجنة بلا عذاب « دون الدخول فى النار » ، أى : هل حقق الإيمان الواجب ؟ .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وإنما كان استثناءهم فى إخباره عما قد حصل له من الإيمان ، فاستثنوا ، إما أن الإيمان المطلق يقتضى دخول الجنة وهم لا يعلمون الخاتمة ، كأنه إذا قيل للرجل : أنت مؤمن . قيل له : أنت عند الله مؤمن من أهل الجنة ، فيقول : أنا كذلك إن شاء الله ، أو لأنهم لا يعرفون أنهم أتوا بكمال الإيمان الواجب .



ولهذا كان من جواب بعضهم إذا قيل له أنت مؤمن : آمنت بالله وملائكته وكتبه ، فيجزم بهذا ولا يعلقه ، أو يقول : إن كنت تريد الإيمان الذى يعصم دمي ومالي فأنا مؤمن ، وإن كنت تريد قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿ [الأنفال : ٢ - ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١٥) [الحجرات : ١٥] فأنا مؤمن إن شاء الله .

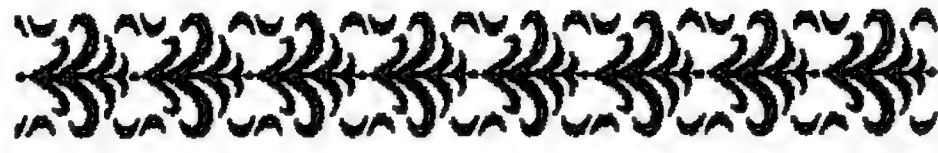
فتبين أن النزاع فى المسألة قد يكون لفظياً ، فإن الذى حرمه هؤلاء غير الذى استحسنته وأمر به أولئك ، ومن جزم جزم بما فى قلبه من الحال ، وهذا حق لا ينافى تعليق الكمال والعاقبة ، ولكن هؤلاء عندهم الأعمال ليست من الإيمان ، فصار الإيمان هو الإسلام عند أولئك » . أ هـ .

● وقال (٤٦/١٣) : « وكذلك إذا كان مقصوده إنى لا أعلم بماذا يختتم لى كما قيل لابن مسعود : أن فلاناً يشهد أنه مؤمن ، قال : فليشهد أنه من أهل الجنة ، فهذا مراده إذا شهد أنه مؤمن عند الله يموت على الإيمان ، وكذلك إن كان مقصوده أن إيمانى حاصل بمشيئة الله .

ومن لم يستثن قال : أنا لا أشك فى إيمان قلبى ، فلا جناح عليه إذا لم يَزَكْ نفسه ويقطع بأنه عامل كما أمر وقد تقبل الله عمله ، وإن لم يقل إن إيمانه كإيمان جبريل وأبى بكر وعمر ونحو ذلك من أقوال المرجئة ، كما كان مسعر بن كدام يقول : أنا لا أشك فى إيمان ، قال أحمد : ولم يكن من المرجئة ، فإن المرجئة الذين يقولون : الأعمال ليست من الإيمان ، وهو كان

يقول : هي من الإيمان ، ولكن أنا لا أشك في إيماني .
 وكان الثوري يقول لسفيان بن عيينة : ألا تنهأ عن هذا فإنهم من قبيلة واحدة ، وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع .
 والمقصود هنا أن النزاع في هذا كان بين أهل العلم والدين من جنس المنازعة في كثير من الأحكام ، وكلهم من أهل الإيمان والقرآن « أهـ .
 وقال (٤١/١٣) : « وقد ذكر بعض من صنف في هذا الباب من أصحاب أبي حنيفة ، قال : وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد كرهوا أن يقول الرجل : إيماني كإيمان جبريل وميكائيل - قال محمد : لأنهم أفضل يقيناً - أو إيماني كإيمان جبريل ، أو إيماني كإيمان أبي بكر ، أو كإيمان هذا ، ولكن يقول آمنت بما آمن به جبريل وأبو بكر » أهـ .

● وقال (١٩٤/٧-١٩٥) : [والمرجئة] « الذين قالوا : الإيمان تصديق القلب وقول اللسان ، والأعمال ليست منه ، كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها ، ولم يكن قولهم مثل قول جهم ، فعرفوا أن الإنسان لا يكون مؤمناً إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه ، وعرفوا أن إبليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم ، لكنهم إذا لم يدخلوا أعمال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم ، وإن أدخلوها في الإيمان لزمهم دخول أعمال الجوارح أيضاً فإنها لازمة لها ، ولكن هؤلاء لهم حجج شرعية بسببها اشتبه الأمر عليهم ، فإنهم رأوا أن الله قد فرق في كتابه بين الإيمان والعمل ، فقال في غير موضع : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ورأوا أن الله خاطب الإنسان بالإيمان قبل وجود الأعمال فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة : ٦] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ



آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿٩﴾ [الجمعة : ٩] ، وقالوا : لو أن رجلاً آمن بالله ورسوله ضُحوةً ومات قبل أن يجب عليه شيء من الأعمال مات مؤمناً ، وكان من أهل الجنة ، فدل على أن الأعمال ليست من الإيمان ، وقالوا : نحن نسلم أن الإيمان يزيد ، بمعنى أنه كان كلما أنزل الله آية وجب التصديق بها ، فانضم هذا التصديق إلى التصديق الذي كان قبله ، لكن بعد كمال ما أنزل الله ما بقي الإيمان يتفاضل عندهم ، بل إيمان الناس كلهم سواء ، إيمان السابقين الأولين كأبي بكر وعمر ، وإيمان أفجر الناس كالحجاج وأبي مسلم الخرساني وغيرهما .

والمرجئة المتكلمون منهم والفقهاء منهم يقولون :

إن الأعمال قد تسمى إيماناً مجازاً ، لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه ، ولأنها دليل عليه ، ويقولون : قوله : « الإيمان بضع وستون -أو بضع وسبعون - شعبة أفضلها قول : لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق » مجاز .

ثم قال : « وهؤلاء غلطوا من وجوه :

□ أحدها : ظنهم أن الإيمان الذي فرضه الله على عباده متمثل في حق العباد .

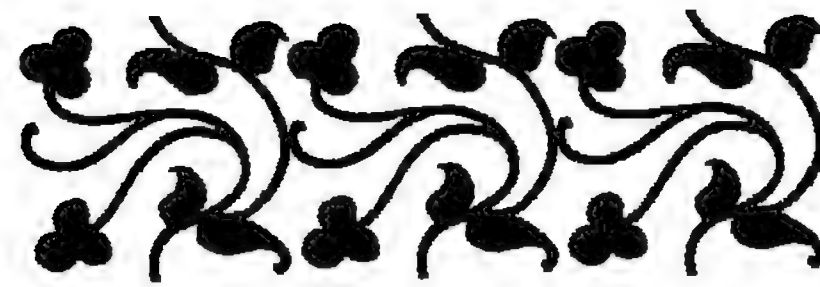
□ ظنهم : أن الإيمان الذي في القلب يكون تاماً بدون شيء من الأعمال ، ولهذا يجعلون الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه بمنزلة السبب مع المسبب ولا يجعلونها لازمة له . أهـ .

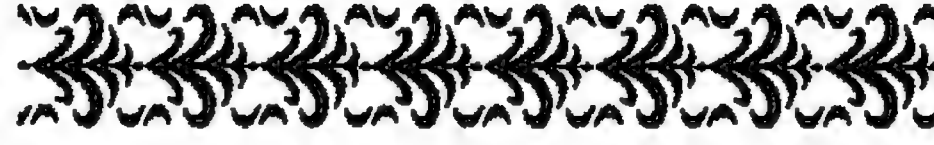
● وقال (٥٧٥/٧) : « إذا تبين هذا وعلم أن الإيمان الذي في القلب من التصديق والحب وغير ذلك يستلزم الأمور الظاهرة من الأقوال الظاهرة ، والأعمال الظاهرة ، كما أن القصد التام مع القدرة يستلزم وجود المراد ، وأنه

براءة السلف



يتمتع مقام الإيمان الواجب في القلب من غير ظهور موجب ذلك ومقتضاه ،
زالت [الشبه العلمية] في هذه المسألة ، ولم يبق إلا [نزاع لفظي] في أن
موجب الإيمان الباطن هل هو جزء منه داخل في مسماه فيكون لفظ الإيمان
دالاً عليه بالتضمن والعموم ؟ أو هو لازم للإيمان ، ومعلول له وثمرة له ،
فتكون دلالة الإيمان عليه بطريق اللزوم ؟ « . أ هـ .





خاتمة :

إن علماء السلف من أشد الناس إثباتاً لصفات الله تعالى التي أثبتتها لنفسه وأثبتها رسوله ﷺ وكذلك في مسائل الإيمان والقدر ، وأشدهم مجانية لتأويل الصفات وليّ عنق الأحاديث الواردة في العقيدة .

فإن وجد المطالع لكتبهم غير ذلك ، فإنه لأحد الأسباب التالية :

- ١ - عدم ثبوت النص الشرعى عنده وعدم صحته .
 - ٢ - أن يكون الموضع موضع اختصار ، بينما فصلّ في موضع آخر وأثبت ما كان عليه السلف الصالح .
 - ٣ - عدم دلالة النص دلالة واضحة على المسألة .
 - ٤ - التعارض الظاهر بين النصوص ، فيضطر إلى القول بأحدها .
 - ٥ - براءته مما نسب إليه .
 - ٦ - أن يكون النزاع نزاعاً لفظياً ، بينما هو موافق لسلف الأمة في حقيقة الأمر .
- لذا لا يحل الاستعجال والحكم على علماء الأمة بأنهم خالفوا المنهج والعقيدة السلفية الصافية ، وإلا فإنه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٧٨/٦) : « أساء الأدب على السلف ، إذ يذكر عنهم ما يضعفه ، وأظهر للناس أن السلف كانوا يتأولون ليحتج بذلك على التأويل في الجملة » أ . هـ .

وآخر دعوانا أُوْحمدُ الله رب العالمين

كتبه

عدنان بن عبد القادر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

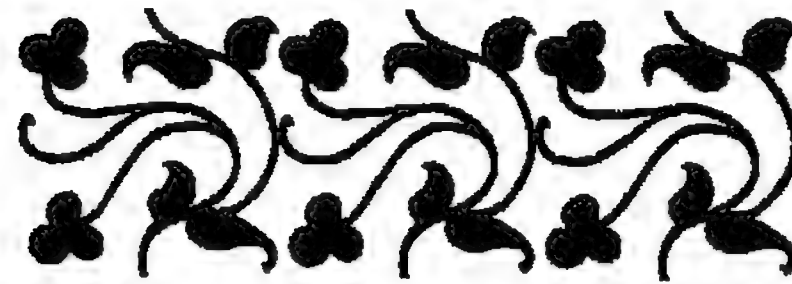
المراجع

- ١ - آداب الزفاف - الألباني .
- ٢ - إبطال التأويلات - أبو يعلى .
- ٣ - إرواء الغليل - الألباني .
- ٤ - إعلام الموقعين .
- ٥ - بيان الوهم - ابن القطان .
- ٦ - تاريخ الطبري - الإمام الطبري .
- ٧ - التاريخ الكبير - البخاري .
- ٨ - تحفة الإشراف - المزي .
- ٩ - تفسير القرآن العظيم ابن كثير .
- ١٠ - تلخيص الحبير ، ابن حجر .
- ١١ - التمهيد ، ابن عبد البر .
- ١٢ - تهذيب التهذيب ، ابن حجر .
- ١٣ - التوحيد ، ابن خزيمة .
- ١٤ - السلسلة الضعيفة ، الألباني .
- ١٥ - السنة لابن أبي عاصم .
- ١٦ - سنن أبو داود ، الإمام أبو داود .
- ١٧ - سنن ابن ماجه ، لابن ماجه .
- ١٨ - سنن الترمذی ، الترمذی .



براعة السلف

- ١٩ - سنن النسائي ، النسائي .
- ٢٠ - سير أعلام النبلاء ، الإمام الذهبي .
- ٢١ - الشريعة ، الإمام الآجري .
- ٢٢ - صحيح البخاري ، الإمام البخاري .
- ٢٣ - صحيح مسلم ، الإمام مسلم .
- ٢٤ - العلو للعلي الغفار ، الإمام الذهبي .
- ٢٥ - الكامل في الضعفاء ، ابن عدي .
- ٢٦ - كتاب الصلاة ، ابن القيم .
- ٢٧ - فتح الباري ، ابن حجر .
- ٢٨ - الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي .
- ٢٩ - المجروحين ، ابن حبان .
- ٣٠ - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- ٣١ - المحلى ، ابن حزم .
- ٣٢ - مختصر الصواعق المرسلة ، ابن القيم .
- ٣٣ - المسند ، أحمد بن حنبل .
- ٣٤ - منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية .





الفهرس

رقم الصفحة

- ٥ المقدمة .
- ٨ القسم الأول :
- فيما نسب إلى سلفي العقيدة من أخطاء في
- الصفات : ٨
- ١ - عدم ثبوت النص الشرعي عنده . ٩
- ٢ - فصل في موضع فأثبت الصفة واختصر في موضع آخر . ١٦
- ١٦ قول ابن عبد البر - رحمه الله - في صفة الضحك .
- ٣ - دلالة النص تدور بين إثبات الصفة عند بعض العلماء . ٢١
- ٢٦ قول الإمام ابن خزيمة في حديث الصورة .
- ٤ - الخلاف بسبب تعارض النصوص . ٣١
- ٣٣ القسم الثاني :
- ما نسب إلى بعض الأئمة من بعض البدع ولم
- يصح ذلك عنهم : ٣٣
- ١ - قتادة وما نسب إليه من القول بالقدر . ٣٤
- ٢ - عكرمة مولى ابن عباس حيث نسب إلى الصفرية . ٣٦
- ٣ - محمد بن اسحاق وما نسب إليه من القول بالقدر . ٤١
- ٤ - عبد الرزاق الصنعاني ونسبته إلى التشيع . ٤٢



براءة السلف

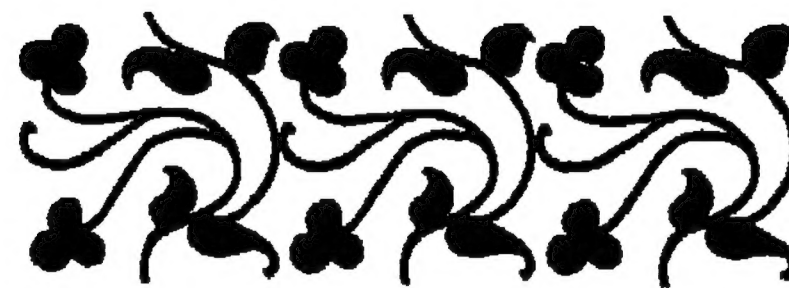
٥ - حماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وغيرهما حيث نسبوا

٤٣ إلى الإرجاء .

٥١ ● الخاتمة .

٥٢ ● قائمة المراجع .

٥٤ ● الفهرس .



من أحدث مطبوعات دار الإيمان

- الملخص الفقهي .
- حقبة من التاريخ
- وصف الدنيا في الكتاب والسنة
- الخلافات الزوجية وحلول عملية
- سلسلة تعليم الكمبيوتر للنشء ١٤/١
- طريق الهداية في درء مخاطر الجن والشياطين
- إنظرات في مسألة تعدد الزوجات
- الروضة الندية شرح متن الجزرية
- أحكام وفوائد فقهية مهمة
- طوق النجاة للأسرة والمجتمع
- هكذا علمتني الحياة
- أختاه هل تريد السعادة
- يحق الله الربا
- كيف تكون فصيحا ؟
- الواقع المر
- البيان المأمول في علم الأصول
- المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج
- عالم النساء في التاريخ
- فاتح القسطنطينية محمد الفاتح
- إمتاع السامعين في وصف الحور العين
- صالح آل فوزان
- عثمان الخميس
- خالد رمضان حسن
- عادل فتحى عبد الله
- أحمد حسن خميس
- عبد العزيز بن علي القحطاني
- سعيد عبد العظيم
- محمود العبد
- محمد أمين الجندي
- فيقيان فاروق مسعد
- علي القرني
- علي القرني
- سعيد عبد العظيم
- سامي عبد الحميد
- مجدي قاسم
- عبد الرحمن عبد الخالق
- يسري محمد عبد الله
- محمد كمال غلاب
- علي محمد الصلابي
- جمال عبد الرحمن

دار الإيمان

للطبوع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

Bibliotheca Alexandrina



0299216

دار الأيمان ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - أريحا
للطباعة والنشر والتوزيع تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٣٦٩ - تليفون: ١٤٨١٦

E-mail: dar_aleman@hotmail.com

تطلب جميع إصداراتنا من

اليمن - صنعاء - الخط الدائري - أمام الجامعة القديمة
تليفاكس: ٢٠٦٤٦٧ ص ب: ٣٦٠٠

دار القديس
للنشر والتوزيع